

التوافق في الأولاد الشواذ

بقلم ج. ا. ولاس وولين

تتألف المسائل الخاصة بعملية توافق التلاميذ والتي يتحتم على كل مدرس أن يراعيها من أمور ثلاثة .

أولاً - ينتظر من المدرس أن يكيف حالات التعلم وما يتبعها من عمليات حتى تناسب كفايات التلاميذ الذين يقعون في دائرة نفوذه وتمشى مع رغباتهم وشخصياتهم ، وأن يربط ذلك مع مراحل النضوج الجفماني والعقلي والاجتماعي لكل منهم .

ثانياً - ينتظر من المدرس أن يأتي بنتائج مرضية في عمليات التوافق الخاصة بالتفكير ، والميول ، والنماذج السلوكية لكل واحد من هؤلاء الأولاد مهما كانت أحوالهم تبعاً لما تتطلبه المدرسة ولإعدادها للنظام الاجتماعي الأكبر الذي من أجله وجدت المدارس

ثالثاً - ينتظر من المدرس أن يوفق بين ميوله الذاتية ، وتصرفه ، ونماذج سلوكه ، وطرق العلاج الفنية التي يرجع إليها ويستعملها أثناء أداء وظيفته ، وبين تلاميذه المتنوعين لكيلا يكون المدرس نفسه مصدراً لسوء التوافق بين شخصيات الذين يعلمهم مما يؤدي إلى حالات من الجبن ، والكبت ، والتصادم ، والشعور بقصور الأهلية وذلك لأن التلاميذ عادة يكونون على غاية من الحساسية بالمدرس لأنهم يتأثرون سريعاً بعوامل الصحة العقلية التي تشع منه وتصدر عنه

ولو فرضنا أن جميع تلاميذ الفرقة يتساوون في تركيبهم الجفماني والعقلي ، وكذلك في طباعهم ، ورغباتهم ، وكفاياتهم لاقتضى الحال من المدرس مجهوداً عظيماً ودراية كبيرة في التفنن ، وعلمية التكيف ، والدهاء لكي يستطيع أن يظهر الميزات

الحسنة في التلميذ على وجه مقبول . وما أجدرنا حينئذ بتلك الجهودات لوعلمنا أن التلاميذ بعيدون جداً عن مثل هذا التجانس والمماثلة . ومع أنه من المستحيل أن نجد ولدين في عمر واحد وحالة واحدة متماثلين في عواملهما الوراثية ، وفي مستوى نضوجهما الجثامي والعقلي والاجتماعي والتهنيزي ، وفي صفاتهما الخلقية ، وفي ميولهما ، وطباعهما واستعدادهما ، فإننا نجد أولاداً كثيرين في المدرسة العادية ممن يختلفون (يشذون) عقلياً أو اجتماعياً أو تهنيزياً أو جثامياً عن الولد الذي يمكننا اتخاذه مثلاً عادياً أو نموذجاً طبيعياً ، ثم إنهم يشذون بمقدار يجعل كلا منهم مسألة خاصة تستلزم العناية التهنيزية والاجتماعية وتحتاج إلى تطبيق قواعد علم حفظ الصحة البدنية والعقلية .

اهتمامات خاصة بالأولاد الشواذ

إذا اتخذنا ألف ولد من أولاد المدارس الابتدائية وجهناهم بنسب متساوية من بيئات مختلفة وضيعة ومتوسطة وممتازة من حيث مستواها الاقتصادي والاجتماعي وجدنا بينهم النسب الآتية على وجه التقريب .

١٠ أولاد يمكن اعتبارهم من فئة ناقصي العقل

٢٠ - ٣٠ ولداً على الحد الأدنى من الذكاء أو متأخرون عقلياً

١٥٠ - ٢٠٠ متأخرون قليلاً في المستوى العقلي أو من الذين نجد فيهم نقصاً

في كفاياتهم التهنيزية أو العقلية . غير أن كثيراً من الحالات في هذا القسم يمكن تلافيها بالإرشادات العلاجية السديدة .

١٠ - ٢٠ ولداً يظهر أنواعاً مختلفة من الاضطرابات السلوكية أو عدم التوافق

الاجتماعي مثل المراوغة ، والخداع ، والمكر ، والتقلب الانفعالي ، وعدم الاعتماد ، والتراخي ، وعدم الانتباه ، والهمس ، والثورة ، والعناد ، واتخاذ المواقف السلبية ، والكآبة ، والتجهم ، والأناية المتطرفة ، والغرور ، والغيرة ، والريبة ، والوسوسة ، والمشاكسة ، والتخوف والجبن ، والتطرف في الحساسية ، والشغب والصخب ، والعراك ، والتخريب ، والتأخر في المواعيد ، والشروذ ، والعادات الجنسية المضرة ، والبذاءة أو عدم الحشمة ، والغلظة ، والتمتع باللذات ومماقرة الخمر .

١٠ - ١٥ ولداً تظهر فيهم الأمراض العصبية وأعراضها بما في ذلك الصرع
 ٢٠ - ٣٠ ولداً يتعرضون لعيوب النطق التي تكون شديدة للدرجة أنها تصبح
 من الأمور الملحوظة نذكر منها اللغنة (أن تصير الراء لأمماً والسين ثاء) ولفظ
 حرف بدلا من آخر ، وتقليد كلام الأطفال ، ومضع الكلام أو إخفاؤه ، واللشمة ،
 والنطق غير الواضح ، والشال اللساني ، والخرس ، وفقد الصوت ، والخنخنة : وهي أن
 يتكلم الولد من أنفه فلا يظهر الكلام

٣٠٠ - ٥٠٠ ولد تظهر فيهم بعض الاضطرابات الانفعالية والاضطرابات
 الشخصية الطفيفة المتنوعة مثل الخوف والهلع والحجل والشعور بالضمة والمعجز
 والانفعالات المتضاربة ، والهوس الذهني ، والشك والشعور بالإجرام ، والحقارة
 والفشل ، وعدم الطمأنينة ، والاتجاهات الذاتية وسوء التوافق الناتج عن التعويض ،
 والسكبت ، والقمع ، والأرتداد أو التهقر ، وتختلف بعض الأمور الصدمائية وثبوتها ،
 وقساوة القلب ، والعناد ، والانزواء بعيداً عن الناس . ويظهر كثير من هذه الاضطرابات
 الشخصية وحالات الاعوجاج أو الشذوذ على عوارض لا تستحق الاهتمام . غير
 أن هذه الأمور مهما ظهرت تافهة ، قد تؤدي إلى المعجز إذا لم يبتن بها وتعالج .

ونقول بعد ذلك إننا نجد بين هؤلاء الألف تلميذ عدداً من ٣٠ - ٤٠ ولداً
 يمكن تشخيص أمراضهم دون الرجوع إلى طرق القياس الفنية إذ تظهر عليهم
 أعراض سوء الغذاء وفقر الدم . ونجد ١٥ ولداً أو ما يقرب من هذا العدد مصابين
 بالسل والعال الصدرية . وتكون حاسة السمع ضعيفة في نحو عشرة أولاد وحاسة
 البصر ضعيفة أيضاً في تلميذين إلى درجة تحتم وضع أصحابها تحت نظام خاص . ونجد
 أيضاً بينهم نحو ١٥ ولداً يهرقل أحوالهم الطبيعية ضعف القلب أو تلفه ، ونجد ولدين
 أو ثلاثة ذوي عاهات عضوية .

ونضيف إلى ما ذكرنا من الحالات الشاذة السلبية الأولاد الذين يقعون على
 الطرف الآخر من الخط البياني وهم الممتازون بصفتهم الجثمانية والعقلية والتهذيبية
 والاجتماعية إذ نجد في هذه الناحية الأولاد الذين يظهرون أكبر مقدار من المميزات
 الإيجابية في الذكاء والتفوق إذ يخلق كثير من هؤلاء الأولاد الممتازون مسائل خاصة في

التوافق الاجتماعي والتهديبي . ويبلغ عدد هؤلاء الأفراد ذوى الكفاءة والمقدرة نحو خمسين

فإذا فرضنا صحة الأرقام التقريبية التي ذكرناها وجدنا حوالى خمسمائة ولد من هؤلاء الألف ممن يكونون في حالات تستلزم توافقاً خاصاً وإعداداً مناسباً في النواحي التهديبية والنفسية والاجتماعية والجنسانية بسبب ظروفهم الشاذة في الأمور الدراسية والمقلية والانعالية والاجتماعية . ونجد حوالى خمس هذا العدد أى مائة ولد يقاسون مشقة وعذاباً بسبب نقصهم في الكفايات العقلية والجنسانية لدرجة أنهم يحتاجون إلى إعداد فصول خاصة للعناية بهم . ولو بحثنا هؤلاء الأولاد لوجدنا أن أكثر من ٩٠ ٪ منهم (هذا في أميركا وترك القارىء) تشير النسب في الأقطار الأخرى وخاصة الشرقية منها) يتبعون النظام المدرسى المرسوم للتعليم المادى الخالى من جميع العوائق . ولهذا السبب كان الواجب الملقى على عاتق المدرس نحو هؤلاء الأولاد مما لا يمكن غض النظر عنه .

أثر الاحوال المدرسية

في تشعب مسائل التوافق في الالود السواد

قد تؤدي الأحوال المدرسية وأنظمتها إلى صعوبات في عملية توافق الأولاد السواد مما يخفق مشكلات خطيرة للمدارس خاصة ولهيئة الاجتماعية عامة . وينطبق هذا الكلام على الأولاد السواد الذين يلحقون بالفرق العادية حيث لا يمكن العناية بحاجة كل طفل على وجه التخصص . وبما أنه لا يمكن تعديل طرق التدريس وتغيير نظام المدرسة بأكمله ليناسب هؤلاء الذين يخالفون المجموع فقد يظهر العيب كأنه راجع الى نقص في عوامل التدريس والإدارة ومن ثم يقال إن الضعف ناتج عن المواد المدرسية أو عن طرق التدريس وأنظمة الاختبارات والامتحانات والدرجات والتصحيح والمكافآت والإطراء والتوبيخ والنقد، وهذا لأننا نطبق الأمور المذكورة على الأولاد جميعاً بطريقة واحدة دون الأخذ باختلافاتهم الفردية وفروقهم في كل أمر من أمورهم .

ثم إن العجز في الوصول إلى مراتب النجاح في الأعمال المدرسية ، والرسوب في الاختبارات الشفهية أو الامتحانات والمسابقات ، وعدم الانتقال من فرقة إلى فرقة أعلى ، وعدم نيل الجوائز ولوحات الشرف ، أو التعرض للتأنيب والنقد والتهديد والملاحظات اللاذعة الموجهة بسبب الفشل وعدم إتمام العمل ، ثم المقارنة بالأفراد المقتردين ، وإظهار المدرس غضبه لضيق الصدر وعدم الحلم ، يؤدي كل ذلك إلى التأثير السيء في الناشئ وإثارة شعور عدم الرضى والجنين ، والضعة ، وعدم الطمأنينة ، وقلة الثقة بالنفس ، وخيبة الأمل ، وضعف الهمة واليأس ، والبغض والاشمئزاز ثم محاولة التعويض عن كل ذلك والاتجاه إلى أنواع الدفاع التي تظهر في الخداع ، والمراوغة ، واللوم ، والتهجم ، وسوء السلوك . وهكذا نرى أن الحالة البسيطة قد تتطور إلى مسألة معقدة في الشخصية . فمن المهم إذن القول بأن كل مدرس يود تربية الطفل تربية كاملة يواجه معضلة معقدة أهم بكثير من مسألة تعليم المادة وجعلها تناسب كفاية التلميذ ورغباته . ويجب على المدرس أيضاً ملاحظة هذه الحقيقة وهي أن تلافى الاضطرابات الشخصية الأولية البسيطة وعلاجها أهم بكثير من الوجهة العملية من تلافى الضعف في المواد المدرسية لأن النقص الأول في الغالب هو السبب المباشر لكرهية المادة أو العجز فيها كما أنه قد يكون أساس بعض المراقيل الشخصية .

أصله من بعض نوعين من التوافق مع ذكر أسباب سوءهما

وإذا ما رغبتنا أن نورد الأمثلة لإظهار ما في أقوالنا السالفة من الواقع فما علينا إلا أن نرجع إلى بعض ذكرياتنا الشخصية لنرى آثار الانفعالات النفسية التي تركها فينا مدرسونا من حب أو كراهية أو نفور من شأن من الشئون وربما أمكننا الرجوع ببعض متاعبنا الحالية إلى نتائج تلك الانفعالات . وهل ينسى أحدنا الملاحظات الشخصية التي قالها الغير لنا في شئون تمس شعورنا . من ذلك نذكر تعبير الغير لنا بالدماغة أو الحول أو ضعة الأصل أو العرج أو ما شابه ذلك . وهل ننسى الاضطراب الانفعالي الذي أصيب به أحدنا بسبب عقاب غير عادل أو همجي أنزله

المدرس بنا أيام الدراسة فأدى إلى تعاسة مستمرة طول العام الدراسي وما بعده ؟ وهل ينسى أحد كراهيته لمادة من المواد الدراسية لا لسبب غير الخوف من المدرس ؟ وفيما يلي قصتان يظهر لنا مغزاهما أثر الانفعال الساجي الشديد في نفوس الأفراد . أما القصة الأولى فتبين الاستياء والحنق اللذين أثيرا في نفس طفلة تبلغ السابعة من عمرها إذ عُيرت بأنها حولاء ، وتُظهر أيضاً حياء هذه الطفلة وشعورها بالهيبة الذاتية بمناسبة لبسها منظاراً ، وتبين لنا كيف يؤدي العقاب الهمجي الظالم إلى اضطراب انفعالي حاد ، وإلى التعاسة المستمرة طول العام الدراسي ، والإحجام عن التسميع ، وتأصل روح المعاكسة والكراهية الشديدة للمدرس . وتلخص هذه القصة في أن إحدى المدرسات ضربت التلميذة المذكورة ضرباً مبرحاً دون مبرر ثم عمدت إلى تحقيرها وإهانتها مما أدى إلى النفور المستحكم والألم الداخلي القاتل في الفتاة المعاقبة . ويرجع سبب هذا القصاص إلى أن الفتاة ضربت ولداً على رأسه لأنه رفض إرجاع قلمها وعيرها بالحول . وقد أرادت هذه الفتاة بعد ذلك أن تعرف ما إذا كان هذا الحادث قد أثر في حالتها مما أدى إلى تأخرها في تلك المادة ثم إلى شعورها بالهيبة الذاتية نتيجة لبسها المنظار . ونذكر فيما يلي القصة كما ترويه الفتاة قالت :

« كان عمري ست سنوات لما دخلت المدرسة وكانت السنة الأولى من أسعد سني حياتي المدرسية . أما السنة الثانية فقد حدث لي فيها اضطراب انفعالي شديد بسبب عقاب لم أستحقه أنزلته بي مدرسة الفرقة . ويعود سبب ذلك إلى أن أختي الصغيرة التي كنت قد أحضرتها معي ذات يوم لتزور المدرسة ، وكنت قد أعرتها قلبي لاستعمله بعد ظهر ذلك اليوم ، أعارت بدورها هذا القلم إلى صبي معاقب بالحجز بعد انصراف المدرسة . وكنت أكره هذا الصبي لأنه عيرني ذات مرة بالحول ، ومن الغريب أنه كان أحول وحوله يفوق حوولي بكثير . فلما انصرفت المدرسة ذهبت إلى هذا الصبي وطلبت منه قلبي فلم يقبل رده لي وأخذ في إغاظتي فجعل يدعوني حولاء . وقد استنأت كثيراً من تصرفه هذا فرفعت قبعتي عن رأسي وضربت بها على رأسه وتركت غرفة الدراسة . ولما فعلت ذلك رأيتي معلمة الفرقة فأرسلت تلميذاً آخر

لا حضاري وليكني رفضت الذهاب إليها . وكان هذا خطأ مني كما أعلم الآن وليكني لم أفكر في ذلك وقتئذ . ولما ذهبت إلى والدي لم أقص عليهما هذا الحادث .
 ه وفي اليوم التالي ذهبت مع العائلة إلى بلدة أخرى حيث أُجريت لي عملية في إحدى العينين ولما لبست المنظار شعرت كأن كل شخص يهبر أمامي يحدق بنظرة إلى « وعدت بعد أسبوع إلى المدرسة وكنت مهمة جداً بأمر نفسي وكل اهتمامي منصرف إلى حالة عيني والمنظار الذي وضعت عليهما وقد أنساني ذلك كل ما يتماق بمحادث الصبي الذي ضربته . غير أنني كلما أحسست بدنو الوقت الذي سأذهب فيه لرؤية رفاقي والظهور بينهم بالمنظار زدت كراهية لهذا الوقت . وأخيراً حان اليوم فذهبت إلى المدرسة ونظمت وقتي بحيث أصل إلى هناك قبيل بدأ الحصص حتى لا أعطي الفرصة لأحد من الرفاق ليراني . ومع ذلك فحين دخلت شعرت بأن عيون التلاميذ جميعاً تحدق في .

« ولم تعرني المعلمة اهتماماً إلا بعد أن انتهت من واجباتها الصباحية وقبل أن توجه لي شيئاً عن أمر غيابي طلبت مني أن أذهب معها إلى الغرفة الخالية في بناء المدرسة فتبعتهما وأنا أحسن الظن بأنها ستسألني عن سبب تخافي عن المدرسة أو على الأقل بأنها ستتحقق معي . غير أنني كنت مخبطة جداً فما كدنا نصل إلى الغرفة حتى انهالت عليّ ضرباً مبرحاً بقيت آثاره عدة أيام على جسمي . وربما كان سبب مبالغتها في الضرب أنها كلما زادني ضرباً صممت على عدم البكاء . ولما انتهت من عملها هذا قادتني إلى غرفة الدراسة حيث كان ينتظرني التلاميذ بعيونهم الفضولية وقبل أن آخذ مكاني نهرتني قائلة « أحضري كتبك واجلسي على عتبة المنصة واستعري على ذلك مدة شهر »

« ولا أستطيع التعبير عن شعوري بالخجل والإهانة والتحقير من جراء هذا الحادث ولشعوري بأني لم أعط الفرصة للتحقيق العادل فقد صممت ألا أسمعها الدرس إذا ما طلبت إليّ ذلك ، وقد حافظت على تنفيذ تصميمي هذا عدة أسابيع . وكان حالي طول هذه المدة يدل على انحلال الشخصية وفنائها . ولما ذهبت ظهر يوم الحادث إلى البيت وعدت بعد الظهور رأيت المعلمة تقص الحكاية على الناظرة التي كانت

واقفة في غرفة الدراسة أمام مكتب المعلمة . ولما دخلت الغرفة استمرت المعلمة في قصتها
بمضوري . أما أنا فقد شعرت بزيادة النكد والتنفيس بإضافة إهانة جديدة للجرح
النفساني الموجود . واني أستحي أن أقول إن هذه الحال أثارت في نفسي حينئذ رغبة
الانتقام بقتل المعلمة .

« وقد حاولت بكل مشقة بعد ذلك أن أتم السنة الدراسية وكان يوم انتهاء
الدراسة أسعد يوم عندي في تلك السنة . وقد تمتد ذلك اليوم حتى لا أرى وجه
تلك المعلمة مرة أخرى ولكنني أحسست بعد ذلك أن هذه المعلمة أدركت مقدار
الجرح الذي أصابني به لأنها حاولت مرات عديدة بعد ذلك أن تتلطف معي . ومع
أنى حاولت من جهتي أن أحترمها غير أنني لم أتمكن بتاتاً من أن أسترجع شهوري
الحسن نحوها كما كان من قبل .

« واني أرب أن أعلم الآن لماذا استمر هذا الشعور في عقلي البساطني ؟ وماذا
يمكنني أن أعمل لأتخلص منه ؟ فاني لم أر هذه المعلمة عدة سنوات بعد ذلك إلى أن
قابلتها مصادفة ذات يوم من أيام الصيف الماضي . وقد حاولت هذه السيدة أن تكون
على غاية من اللطف والظرف معي كما أنى حاولت ذلك شخصياً غير أن المحادثة بيننا
لم تتعد حدود التكلف لشهود عقلي مستعيداً ذكريات الحادث أيام الطفولة . فإذا
يمكنني أن أفعل لأنسى هذا الماضي الأليم ؟ »

وتبين لنا القصة الثانية كيف نشأت الكراهية الوقتية لمادة التاريخ عند التلميذة
بسبب الخوف من معلمة حادة الطبع عنيفة الطريقة والمبادئ . وكيف أدى نهرها
وتدريسها العسكري وصراحتها إلى فقدان التلميذة مقدرة الكلام بمحضرتها غير أن
هذا الشعور أمكن التغلب عليه بعد ذلك حين تغيرت المعلمة وجاءت معلمة أخرى
تحدثت بظرف الشخصية وبالصوت المشوق المقبول . غير أن الشعور الانفعالي السلبي
استمر نحو المعلمة المكروهة .

قالت التلميذة :

« أحببت كل مادة درستها في المدرسة إلى أن وصلت وأنا في سن الثانية
عشرة إلى إحدى الفرق حيث تدرس مادة التاريخ . وكانت معلمة الفرقة قد صرفت

سنوات كثيرة وهي تعلم التاريخ بطريقتها الوحيدة المتيقة حتى كانت تعرف الكتاب سطرًا سطرًا، أما الطريقة التي كانت تتبعها في التدريس فمتلخص في أن هذه المعلمة كانت تحتم علينا أن نستظهر مجمل الدرس كما تلمه علينا في اليوم السابق . فلم تعطنا أبدًا مراجع إضافية للرجوع إليها ولم تعد لنا أعمالا تسمح لجماعة منا بالاشتراك في أدائها مما يثير الرغبة فينا أو يجعل المادة أكثر لذة .

«وكانت الأسئلة التي تلقيها المعلمة بصوتها الحاد العنيف مما يسبب لي الرجفة قبل أن أستطيع الوقوف في مكاني . حتى في الحالات التي كنت أعرف فيها الإجابات تمامًا فقد كنت أمتليء رعبًا يسبب اضطرابي وإخفاقي في تسميع الدرس كلمة كلمة كما تحتم المعلمة . وكانت نتيجة ذلك أن تقوم المعلمة بتوبييخي مما يؤدي الى زيادة خوفي منها وفقداني المقدرة على الكلام . وأدى بي هذا الحال إلى هلمي من بحبيء حصة التاريخ واستمراري على عد ثواني الحصة متخنية أن تنتهي قبل أن يجيء دورى في التسميع . وقد عشت سنتين وأنا أتعذب ساعة كل يوم من هذا الرعب . وكنيت أصرف كل يوم مدة طويلة في تحضير هذه المادة لالأنى كنت ألد بدراستها ولكن لالأنى كنت أود أن أنتقل من تلك المدرسة حتى أتخلص من معلمة التاريخ هذه . وكنيت أتمنى دائمًا ألا أدرس التاريخ مرة أخرى بعد انتهاءى من الفرقة التي كنت بها . ولسوء حظى ونسكد طالهم ما كدت أنتهى من الفرقة حتى علمت أن التاريخ مقرر أيضًا على الفرقة التالية .»

«ولما بدأت دراسة التاريخ من جديد حفظت الدرس الأول كما تعودت درس التاريخ من قبل . وعند ما ذهبت إلى الحصة دهشت لالأنى وجدت معلمة التاريخ تختلف عن المعلمة التي عهدتها من قبل إذ ظهر لى أن المعلمة الجديدة أكثر إنسانية من سالقتها مما شجعني على التطوع للإجابة عن بعض أسئلتها . وقد تبين لى أن صوتها رخم وحلو مما يشوق الإنسان لسماعها تتكلم . وسرعان ما نسيت كرهى وخوفى اللذين كنت أشعر بهما كلما سمعت لفظ التاريخ ، وصار التاريخ من المواد التي شففت بها . ولا أشك مطلقًا فى أن هذا التغير نشأ بسبب شخصية هذه المعلمة وطريقتها المشوقة فى التدريس .»

« ولما نلت في امتحان نصف السنة النهاية الكبرى في التاريخ عرفت أن كرهى لمادة التاريخ لم يتسبب عن المادة نفسها بل عن المعلمة التي كانت تقوم بتدريس تلك المادة ، وفي آخر العام عوفيت من أداء الامتحان لتفوقى الكبير في أعمالى اليومية . وأدى بى هذا الحال إلى استمرارى فى دراسة التاريخ بعد دخولى الكلية .

« أما الفائدة التي عادت على من كرهى هذه المعلمة فهي تصميغى إذا ما سنحت لى فرصة فى المستقبل لتدريس التاريخ أن أحاول جعل هذه المادة مشوقة وممتعة حتى لا يقع التلاميذ أبداً فى التجربة التي اختبرتها بنفسى .

« وكثيراً ما أقابل المدرسة الأولى فى الطريق ومع أنها تحاول الابتسام بلطف كلما قابلتها وقد صرت أحب مادة التاريخ كثيراً فأنى أشعر بالردة هلمماً وأنذكر كتاب التاريخ الذي درسته معها وبنزاعى أمام بصرى أثناء محادثى لها فيطير عطفى رعباً من هذه الذكريات »

إرشادات عملية خاصة بالتوافق التهنيدى

فى الأ ولاد الشواذ

سنورد على الصفحات التالية بعض الغايات والمبادئ الواجب ملاحظتها فى تربية الأ ولاد الشواذ حتى يتمكنوا من الحصول على أوفر مقدار من الراحة وأكبر درجة من النجاح فى أعمالهم المدرسية ، ويستفيدوا من الفرص التي تعرض لهم ، ولينم توافقهم الاجتماعى والعطفى على أحسن وجه وبذلك يصبحون من أعضاء الهيئة الاجتماعية العاملين بدلاً من أن يبقوا عالة عليها

من صغى التهنيد أن يفهم ويرشد بالمعطف والحنو

من الأمور الأولية والبديهية التي هي من حق كل متعلم أن يفهم حق الفهم وأن يعرف الى أقصى حدود المعرفة وبأوسع المعانى ، وأن يحظى بالاحترام الذى تستحقه شخصيته ، وأن يرشد بكل عطف ممن له الدراية الكافية ، وأن يوافق ما يدرسه

مقتضيات أحواله الفردية . وأن يعيش في مدرسة مناسبة وفي بيت ملائم مما يؤدي إلى صحة عقلية وجسمانية سليمة وإلى حياة اجتماعية عاملة .

ويتحتم لتحقيق المبدأ الأول الخاص بالمدارس أن تقدم هذه المدارس لكل تلميذ أعمالاً فردية تختلف عن أعمال غيره لأن أنظمة الدراسة المشتركة بين الجماعات مضرّة بهذا المبدأ إلا إذا بذل مجهود مستمر حتى تنكيف نظم المدرسة وطرقها الدراسية لمقتضيات حالات المتعلمين المتنوعة والدائمة التغير إذ نعلم أن غايات التربية لا تتماق بالنظم الدراسية وطرق التعلم فحسب بل تهتم أيضاً بالتقدم الفردي لكل تلميذ ونمو شخصيته في جميع النواحي وضمان سعادته وطمأنينته .

توزيع الحقوق على جميع الأولاد بالفصل

إذا قلنا إن لكل تلميذ حقوقاً يجب ألا يحرم منها، جاء التلميذ الشاذ في أول القائمة وذلك لأن الأولاد الشواذ بطبيعة الحال لا يتفقون مع المجموع فتزيد الحاجة إلى مساعدتهم وفهم أحوالهم أكثر من سائر الأفراد العاديين. ومهما كان الأمر فإن الولد الشاذ صاحب العراقيل يطالب بالعناية الملائمة لأنها حق من حقوقه لا منحة مبهمة العطف والاشفاق .

دور المدرسين في عملية توافقي التلميذ

إن أول ما يجب اتباعه بعد ذلك للوصول إلى أغراض التربية الأساسية هو التعاقد مع مدرسين أكفاء ، حازمين ، ناجحين من الناحيتين العاطفية والعقلية ، وخاليين من الشذوذ المضر والعراقيل الخطرة في شخصياتهم ، وحازنين على المراتب الكافي في الأساليب الفنية لتدريس المواد الدراسية وفهم مميزات الأولاد وصفاتهم الجسمانية والعقلية ، وعارفين لطبيعة العجز الجسماني والعقلي والتهديبي وأسباب كل ذلك وعوارض النقص في توافق الشخصية ، ومطلعين على الأساليب الفنية لمنع أسباب النقص والعراقيل أو تعديلها ، وملمين بالأسلوب العلمي وحوافز التعلم ، وخبيرين في تكوين الصفات الخلقية ، ودارسين لعمليات نمو الطفل وتقدمه . ومن الضرورات

الأولية للمدرسة التي تحيط الطفل باهتمامها والتي تعالج التلاميذ بالطرق الفردية الناجحة ، أن تحصل على مدرسين ملهمين بتكوين الطفل ونظام حياته بمقدار ما يعرفون عن تدريس المطالعة أو الحساب أو التاريخ أو الجغرافيا . ولا أساس للقول أن المهارة في تعليم المواد الدراسية تعتمد على التدريب الخاص في حين يكتسب بداهة ومن غير تدريب الفهم اللازم لتهديب الكفايات الشخصية وتربية المميزات الفردية ومعرفة الوسائل والخوافز اللازمة لاكتساب المعلومات والمهارات والمميزات الخلقية ، والدراسة بالطرق الفعالة لتلاني حالات شذوذ الشخصية على جميع أنواعها والعمل على علاج هذه الحالات وتوافقها . والحقيقة أن إيجاد شخصية مرغوبة ومقدرة وفعالة ، من أسس أعمال التربية وأفضل أنواع النمو المهدب بالإرشاد . وهذا العمل يسمو على تعليم الهجاء والجمع وتركيب الجمل وغيرها . ولا شك في أن حل هذه المعضلة الحيوية والوصول الى الغاية المنشودة للمدارس يحتم تعديل نظم إعداد المدرسين بعدم الإسراف في العناية بالمواد الدراسية نفسها وزيادة الاهتمام بالمواد التي تشرح طبيعة تركيب التلميذ ونظامه الدائم التغير . فإن هذه الأمور هي التي تحل للمدرسة والهئية الاجتماعية عامة المسائل الدقيقة الخاصة بالأمور البشرية . نذكر من هذه المواد التي يجب تقريرها على كل مدرس يعد نفسه للتعليم في المدارس العامة ، المواد الخاصة بسوء توافق الشخصية ، وعلم حفظ الصحة العقلية ، وعلم النفس والتربية الخاصين بالأطفال الشواذ وذوى العاهات ، وكيفية تشخيص هذه الحالات وعلاجها ومالم تضاف هذه المواد والمواد التي تتعلق بها إلى نظم إعداد المعلمين وتقرر على جميع المدرسين والنظار والمفتشين فلن يتقدم مجال عمليات التوافق الخاصة بالأطفال والتلاميذ ، وإذا رجعنا إلى الحقائق التي سبق لنا ذكرها تبينت لنا أهمية هذا الاقتراح . فإن ٩٠٪ من مجموع التلاميذ ذوى العاهات والشواذ في المدارس الأميركية يتلقون العلم على أيدي مدرسين غير ممتازين ونرى أن نحو ثلث إلى نصف التلاميذ الذين نعدم طبيعيين يكونون عرضة لبعض حالات سوء التوافق مما يحتاج إلى التشخيص والعلاج في حينه . ولن يكون في استطاعة المدرس العادي أن يقوم بهذه الأعمال على وجه مرضى معقول إلا إذا نال التدريب العلمى اللازم لذلك

اعداد فرق خاصة للأفراد الشواذ

أن أفضل الطرق لتكليف التعليم تبعاً لحاجة الأفراد الشواذ هي إعداد فرق خاصة بهم إعداداً فنياً نضعها تحت إشراف مدرسين أكفاء وتقرر لها أنظمة لتناسب الكفايات المتنوعة للتلاميذ وأن يتبع التعليم نظاماً مؤدياً إلى تشخيص الحالات وعلاجها. نذكر فيما يلي قائمة بأنواع الأولاد الشواذ الذين تجب العناية بهم في فرق خاصة ووضع كل منهم تحت نظام معين ، ومعالجة كل فرد منهم بعلاج خاص بغية شفائه .

(١) الأولاد ناقصو العقل : يوضع في هذه الفرق الأولاد الذين يتراوح رقم ذكائهم القياسي بين ٣٥ وبين ٦٥ أو ٧٠ حسب اختبار « بينيه » القياسي في الذكاء .

(٢) الأولاد الذين هم في المستوى الأدنى للذكاء أو المتأخرون عموماً وهم

الذين يتراوح رقم ذكائهم بين ٦٥ - ٨٥

(٣) الأولاد ذوو الحالات السيئة في السلوك

(٤) الأولاد ذوو العراقيل النطقية والتصور اللفظي

(٥) الأولاد الثقيلو السمع : ويجب تدريب مثل هؤلاء الأولاد على قراءة

الشفاه ، والعمل على إعداد الغرف بمكبرات الصوت الكهربية .

(٦) الأولاد الصم

(٧) الأولاد المصابون بتلف جزئي في حاسة البصر

(٨) الأولاد العمي

(٩) الأولاد ذوو حالات العطب في مفاصل العظام ويتبع ذلك عدم قيام

الأعضاء بوظائفها

(١٠) حالات سوء التغذية وفقر الدم وضعف القلب ومبادئ السل وما إليها .

(١١) الأولاد ذوو المواهب

من الملاحظ أن وجود أولاد خارقى العادة في الذكاء أو من ذوى المواهب (وهم

الأولاد الذين يتعدى ذكاؤهم القياسي الرقم ١٢٥) في المدارس يؤدي إلى نشوء

مشكلات في عملية التوافق التهديبي . ولم يتفق بعد على كيفية معالجة مثل هذه الحالات ، إلا أن المعروف أن دفع هؤلاء الأولاد لزيادة التحصيل أمر غير مرغوب فيه من الجهات التهديبية والاجتماعية إذ يجب أن يسير نضوجهم سيراً طبيعياً حتى تنمو معاً جميع نواحي الشخصية .

ويستحسن دراسة الأفراد ذوي الكفايات الخاصة والاستعدادات المعينة ولولم يكونوا متقدمين في الذكاء العام كثيراً ثم تقديم الفرص لهم حتى يتمكنوا من استغلال تلك الكفايات وإنماها .

الاهتمام بالتدريب النافع والعناية بالتوجيه المهني

يحتّم أن تتبع جميع أنواع التعليم في الفرق الخاصة الأساليب الفردية لكي ينال كل تلميذ ما هو في حاجة إليه ويجب أن تكون الغاية من هذه الأنظمة الإصلاح والعلاج والتكوين . فمع أنه يجب عدم إهمال الوجهة الثقافية في التلاميذ الذين يمكنهم الاستفادة من ذلك إلا أنه من المحتّم جعل التدريب عملياً حتى يتمكن تلاميذ الفرق الخاصة من إطاعة القوانين ليسبوا أعضاء عاملين في الهيئة الاجتماعية باعتمادهم على أنفسهم واتكالم على آرائهم الشخصية . ويجب أن تكون دائماً الغاية من هذه الفرق التغلب على جميع أوجه النقص ، وإزالة العوائق بالتدريب الإخصائي المنظم ، وتنمية القوى الكامنة والاستعداد الموروث ويجب أن يؤدي العمل الى كشف الرغبات والكفايات ثم إلى العناية بها . ويجب تنمية المهارات الآلية العادية ، وتشجيع الأعمال التكوينية والإبداعية في المجالات التي تقع في مقدور الطفل ورغبته . ويجب أيضاً العناية بالمعادن العملية والاجتماعية والصناعية والميول اللازمة لعملية توافق الطفل في حياته المقبلة حتى يتمتع بالنجاح والكمال .

وكان الميل في السنوات الأخيرة متوجهاً في الفرق الخاصة نحو الاهتمام بتنمية كفايات الفتيان بدلا من إصلاح الماهات والتغلب على العراقيل والشذوذ . وكانت الحاجة في ذلك أنه من المستحسن توجيه هذا المجهود لاستغلال كفايات الطفل بدلا من إضاعة الوقت في محاولة التغلب على نواحي عجزه . وفي هذا الرأي شيء من

الصواب على أن يصرف الوقت الكافي في شئون الإصلاح نفسه . وإلا بقي عدد كبير من الأولاد طول حياتهم ضحايا العوائق وحالات المعجز التي يمكن إصلاحها بالطرق العلاجية والتشخيصية مما يمكن تقديمه في النظام التعليمي . فكثيراً ما حكم على بعض الأفراد بضعف العقل لا لسبب إلا لأن المدرس نفسه فشل في تعليمه كيفية القراءة . غير أن هؤلاء الأفراد أصبحوا قراء ممتازين بعد تدريبهم على أسلوب فني فعال في القراءة وإفهامهم أنهم غير ضعاف المقول . وليس من الصواب الاعتقاد بأن كل العاهات والشذوذ موروثه أو طبيعية لا يمكن إصلاحها وأن من العبث إضاعة الوقت في محاولة التلطيف من حدثها أو إزالتها .

وتتكون الطريقة المثلى الواجب اتباعها في الفرق الخاصة من النظام التالي .

أولاً : محاولة التغلب على عوائق (عاهات وشذوذ) الطفل الخاصة بالعلاج الإصلاحي المناسب الناتج عن التشخيص المستوفى لكل حالة على حدة .

ثانياً - بعد أن يتم هذا الأمر أو يظهر أن النقص لا يمكن إصلاحه أبدأ يجب العناية بكشف وتنمية الميول الخاصة والاستعدادات الكامنة . وإنه في غاية الأهمية لكي نضمن النجاح النهائي لأعمال الفرق الخاصة أن تقدم الإرشاد الخاص باختيار المهن وأن نستمر في تتبع الحالة العامة لكل تلميذ بعد تخرجه من هذه الفرق . ولعل من نواحي الضعف في هذا النظام فقد هذه المساعدة بعد التخرج

إرشادات عامة للمدرسي في كيفية العناية بالأطفال ذوي الشذوذ العقلي

يقع في الوقت الحالي أمر العناية بالأغلبية الساحقة من الأطفال أصحاب التوافق السيء والشاذين وذوي العاهات وأصحاب العراقل على عاتق المدرسين العاديين ولذا كان على هؤلاء المدرسين أن يهتموا بشئون الأطفال الشواذ لأن ذلك يأتي في دوائر اختصاصهم وضمن مسئوليتهم . وكلما وجد مثل هؤلاء الأطفال في الفرق العادية كان المدرس مسئولاً عنهم مسئولية عن التلاميذ العاديين .

وفيما يلي نجد بعض الإرشادات التي تتعلق بالأولاد الذين يقل مستواهم عن

المستوى المادي غير أن بعضها يمكن تطبيقها أيضاً على جميع أنواع الأولاد ذوى الميول والعاهات .

(١) البحث عما إذا كانت حالة النقص أو الشذوذ خاصة أوعامة ، جمانية او عقلية . وذلك باستعمال الاختبارات العقلية والنحصيلية وبالرجوع إلى التقارير النفسية والطبية والتشخيصية وتحليل الاستجابات النموذجية في الأحوال المدرسية والاجتماعية وغيرهما .

(٢) اكتشاف مستوى الطفل الحالي في القدرة على تأدية الأعمال التعليمية والاجتماعية وقرر كفايته التحصيلية الحقيقية دون الالتفات إلى مستوى الفرقة .

استعمل الطريقة الفردية في التدريس إلى أقصى حد ممكن ، وقد يؤدي ذلك إلى تدريس التلميذ مقرر السنة الرابعة في المطالعة والإملاء وتدريس مقرر السنة الثانية له في الحساب وهكذا . والشئ المهم في ذلك أن تبدأ من الأساس الذي يوافق مقدرة التلميذ العقلية والعقلية ، وأن تعلمه ما هو في حاجة إليه في الوقت الذي يحتاج فيه إلى مثل هذه المعرفة

علم الأطفال الأشياء التي تناسب استعداداتهم وتقع في حيز خبراتهم التي يهتمون بها ويكون لهم رغبة فيها ويستطيعون فهمها وتأديتها . وهذه قاعدة مفيدة جداً يمكن الأخذ بها في تعليم الأولاد على مختلف أنواعهم .

لاحظ أنه في إمكان الأولاد أن يتحكموا في الحالات المادية والمحدودة بكيفية أفضل مما يستطيعونه في الحالات الذهنية والعقلية .

قدم لجميع الأولاد في الفرق التجارب التي يستطيعون فهمها والتي تروقهم ويرغبونها ويشعرون بالحاجة إليها في الوقت المعين وأعد لهم المناسبات المتعددة لكي يعملوا أشياء تشابه أمور الحياة .

على المدرس أن يقرن المواد الأدبية بالمواد العملية واليدوية مثل الرسم والخط والأمور التكوينية والخبرات التجريبية حتى تظهر كلها وحدة حيوية شاملة إذ يؤدي هذا النظام إلى إعطاء الأفكار المهمة والأشغال الذهنية معنى يفهمه الولد العاجز ويحلب اهتمامه نحو عمله ويساعده ليحصل على النجاح حتى في أصعب المواد المقررة ، ومن الضروري لكي تصل إلى هذه الغاية أن تجعل من غرفة الدراسة معملًا تعالج فيه

المسائل الحقيقية كما تشاهد في الحياة العملية ويجب ألا تنسى في مثل هذا النظام أن تعطى كل فرد الفرصة لكي يستخدم نشاطه الخاص ويستفيد من مواهبه الفردية

(٣) خصص كل يوم بضع دقائق للتدريس الفردي ويمكنك طلب مساعدة بعض الأفراد الأذكياء الكبار لمعاونتك في هذا الشأن على أن تبتهم تحت إرشادك الخاص . اسمح للتلاميذ المتأخرين عقلياً من المتقدمين في السن أن يصرفوا وقتاً أكثر من المعتاد في الأعمال اليدوية

(٤) مازال هناك متسع في نظام تربية الأولاد الناقصي العقل لاستعمال أساليب التدريب الفني والتدريب الحيوي الفعال ، ولإجراء التجارب الوصفية أو التقليدية ولائواع الطرق المبسطة التدريجية

(٥) يجب إظهار الفائدة العملية في أثناء التدريس للأولاد الناقصي الكفايات . ويجب الاهتمام بتنمية العادات والمهارات والمعلومات والميول والتقدير الفني التي هي أمور أساسية لاكتساب التوافق الاجتماعي والاقتصادي المفيد

إن الحاجة إلى القدرة الاجتماعية والاقتصادية لجميع أنواع الأولاد أمر ظاهر إذ يجب أن يصلوا إلى درجة يكفلون فيها أنفسهم أو لا يكفلون الخزانة العامة إلا أقل ما يمكن من المال ، ولذا يجب أن يكون المبدأ العام الذي يشمل جميع المواد الدراسية هو فائدتها العملية أكثر من غايتها الثقافية والمدرسية

(٦) ويجب أخيراً تنظيم جميع الأعمال في الفرق العادية تبعاً لأساليب التعليم الفعالة المفيدة وتكييفها على حسب مبادئ حفظ الصحة العقلية ، وهذا النظام يؤدي إلى وقاية أطفال كثيرين وسلامتهم من عاهات وعيوب .